

المسؤولية في الإسلام



يولد الشعور بالمسؤولية الإسلامية لدى المسلم: حين يستقر الإيمان في قلبه، ويتفتح الوعي في عقله.. فتستجيب كل جوارحه لدواعي العقيدة، ونداءات الرسالة الخالدة.. ويندفع لأداء التزاماته الفردية والاجتماعية بهمة وبطولة.

وشعور المسلم بمسؤوليته: هو مظهر الإحساس بعظمته ۱۰ تعالى، وتعبير عن الانقياد الصادق له، وسمة التعلق به، ومنطلق العمل في سبيله.. ابتغاء وجه ربه الأعلى.

أما ضمور الشعور بالمسؤولية: فهو علامة الضلال، وسوء الظن بما سبّح عنه.. وهو كذلك من مظاهر فقدان الثقة بالنفس، وانهيار الإرادة، والتهرب من الواقع، وتفاقم بواعث التخوف لدى الإنسان.

وإذا اختفى الشعور بالمسؤولية.. انطلق البحث عن المعاذير!! عند ذاك، ألغى روح الهمزيمة تشرئب.. ووُجدت التنصل يمد أخطبوطه ليشد كل جوارح الإنسان إلى الحياة التافهة، والذلة والمسكنة، وقبول الانحراف والاستسلام، والخلود إلى الكسل والرهبة.

فالشعور بالمسؤولية شرارة الثورة على الفساد.

والتخلي عن المسؤولية علامة الدجالين والمنافقين.

- العمل.. لا الدعاء وحده:

الدعاء: توسل واستغاثة لجلب الخير ودفع الضر.

وإذا توجه العبد بالدعاء إلى الله تعالى، اتصل برب الأرباب، وتعلق بمسبب الأسباب، واستعان "بالحمد" الملجأ الأحد في استجابة الدعوات، وقضاء الحاجات.

واتصال الإنسان بخالقه: يمنحه القدرة بعد العجز.. والقوة بعد الضعف.. والكرامة بعد الهوان، لأنّه اتمال المخلوق العاجز الضعيف الهين، بالخالق القادر القوي العزيز.

فإله تعالى لا يقيم للإنسان، بل للبشرية جماء، وزناً لولا هذا السمو الروحي، والتعلق النفسي، به سبحانه، والذي يحققه الدعاء.

(قُلْ مَا يَعْبَدُونَ بِرَبِّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَوْلَا دُعَاءُكُمْ) (الفرقان/ 77).

الآن" الإسلام العظيم: يرفض رفضاً قاطعاً، الفرار من العمل، حيث يجب، والانصراف إلى الدعاء وحده.. ويمنع منعاً باتاً، الهزيمة من المقاومة والتضحية، حيث يجب، والتوسل بالدعاء وحده.

رسول الله (ص) كان يجد ويحشد كل قواه لتعبئة جيشه الإسلامي، تعبئة عسكرية مادية ومعنوية مثلـ.. وبعدها، يتوجه في طلب التوفيق والنصر من الله تعالى.

"من سأل الله التوفيق.. ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه" (الإمام علي بن موسى الرضا (ع)).

- العمل.. لا الولاء وحده:

وان حبنا وولاءنا لرسول الله (ص)، وأهل بيته (ع)، واجب، تفرضه العقيدة بما، ويستلزم الإيمان بالإسلام. ذلك لأننا لم نخرج من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام.. إلا بفضل جهادهم وتضحياتهم البطولية السخية الرائعة.. وقياداتهم الحكيمـة الرشيدة الرائدة.

وقد أمرنا الله تعالى بمودتهم: (.. قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى...) (الشورى/ 23).

الآن" هذه المودة، مع الاقرار بوجوبها، لا تغني أبداً عن العمل بالإسلام، ولا تعفي اطلاقاً من العمل للإسلام.. فالصلة لا تعني عن الصوم.. والحج لا يسقط الزكوة، وهكذا سائر الواجبات المطلوبة والمفروضة على المسلمين، لأنّها متكاملة لا يسقط أحدـها بأداء الآخر.

كما أنّ الحب الصادق لرسول الله (ص)، وأهل بيته (ع)، يلزم أن يدفعـنا إلى التمسك الـواعي بالإسلام، ومواجهة تحديـات أعدائه، بصلبة عقيدة، ورسوخ إيمـان.

فالـمسلم الذي يترك العمل بالإسلام.. أو يدعـ العمل من أجل الإسلام، انـكالـ على مجرد حبه أو ولائه لـرسول الله (ص)، وأهل بيته (ع)، إنـما يكذـب في حبه، ويـمارـي في ولائه.. لأنـه يـتيـحـ المجال لـسيطرـةـ الجـاهـلـيةـ على مـرافـقـ الـحـيـاةـ الإـسـلامـيـةـ:

"لا تدعوا العمل الصالـحـ والـاجـتـهـادـ فيـ العبـادـةـ انـكـالـ علىـ حـبـ آـلـ مـحـمـدـ" (الـإـمـامـ عـلـيـ بنـ مـوسـىـ الرـضاـ)

- يا أُمّةٌ محمد (ص) :

إنَّ التفاسُ عن النهوض بالمسؤولية وحماية أعباءِها من أخطر الأمراض التي فتكَت بمجتمعنا، وساعدت على شيوع المنكرات. وتعطيل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.. وأتاحتُ أوسع المجالات للامبرالية العالمية الجشعة للسيطرة على مواردنا الغزيرة، ومقدراتنا المقدسة، وهيأت لها الفرصة لتزرع طحالب التفرقة والأفكار الدخيلة بين صفوفنا، لأشغالنا بالمنازعات الجانبية، عن ممارسة حقنا في الحياة الإسلامية الحرّة الكريمة.

وان مراتب المسؤولية الإسلامية:

أو "لا": الشعور بالمسؤولية.

ثانياً: الإيمان بالمسؤولية.

ثالثاً: الاستعداد لتحمل المسؤولية.

رابعاً: التفكير بمتطلبات المسؤولية.

خامساً: العمل الرسالي لأداء مهام المسؤولية.

وانّه لا يمكن بلوغ هذه المراتب الا بتوظيف كافة الطاقات الفكرية والمالية والاجتماعية المطمورة لدى الأُمّة، لصالح الإسلام.. وتنسيق عوائد العمل، وتصعيد الوعي الرسالي، وتوجيهها نحو الأهم فال مهم، من مشاكلنا وأهدافنا العليا المشتركة.. ومواصلة السعي النضالي من أجل انتصار الإسلام مهما طال الزمن.. "لنا حقٌّ فانْ أُعْطِيناه.. ولا ركينا أُعْجَازُ الابل، وان طال السري" (الإمام علي (ع)).